

شيخ الصحافة البشير الفورتي من خلال آثاره

• تجميع وتقديم الجبلائي بالحاج يحيى
• المركز الوطني للاتصال الثقافي 2005

صدر هذا الكتاب ضمن سلسلة «ذاكرة وإبداع» التي يشرف عليها المركز الوطني للاتصال الثقافي وقد اهتم بأحد رواد الصحافة في تونس البشير الفورتي الذي يقول عنه الأديب زين العابدين السنوسي إنه «كان صاحب أول جريدة يومية ظهرت في تونس وأطبع بالحروف الرصاصية المجمع».

تضمن الكتاب في مستهل سيرة الصحافي البشير الفورتي الذي ولد سنة 1884 وتوفي سنة 1954 وقد اشتغل بالتحرير في الصحافة حيث عمل محرراً بكل من جريدة «الأنصار الإسلامي» وجريدة «الهدى» وأنشأ جريدة «ولد البلاد» وعمل مديراً لجريدة «التقدم» بعد أن عمل على إصدارها هذا بالإضافة إلى أعماله الكثيرة الأخرى المتصلة أساساً بالقطاع التجاري.

وأورد القسم الأول من الكتاب مقالات من آثار الرجل كترجمة حياة النعالي وترجمة حسن الزوفي (شاعر البلاط التونسي اللثمي الحسيني) وترجمة حمزة فتح الله المصري الذي كان محرر «الرائد التونسي» ومقال له عنوانه «أنا والسياسة» وآخر عنوانه «القرن» وإلى غير ذلك من هذه الآثار المنشورة هنا وهناك في صحافة عصره. وتضمن القسم الثاني من الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبت عن الفورتي كالنقل الذي كتبه عنه زين العابدين السنوسي ومثله الذي كتبه حسين الجزيري والأخر الذي كتبه أبو القاسم محمد كزرو غيرها من المقالات الأخرى المتصلة بالفورتي.

كما تضمن الكتاب مجموعة من الصور والوثائق عن الفورتي وعن أعماله بالإضافة إلى قائمة بالمراجع المعتمدة في الكتاب ونبرة عن حياة معد الكتاب ومقدمه.

باب المكتبة

إن ذاكرة الصحافة التونسية المكتوبة ذاكرة ثرية تزخر بالعديد من العناوين وبكثير من الأسماء التي خلقت آثاراً مازلتنا تعود إليها باعتبارها مراجع مهمة طبعت تاريخ الصحافة في تونس. وعندما نتحدث عن هذه الذاكرة فإننا نحدد في الزمان ونعطي بتسوية الحال تلك الذاكرة المنحصرة بين أول صحيفة صدرت بتونس أي «الرائد التونسي» وبين منتصف القرن الماضي أي القرن العشرين.

إن لهذه الذاكرة خصائص جمّة مما يجعلها بلا حدود فهي في اعتقادنا بحر طام لا يجف ولا ينضب من هذه الخصائص.

تعد عدد العناوين العربية التي صدرت من 1838 إلى منتصف القرن الماضي وقد يصل رقمها وفق إحصائيات الدكتور محمد حمدان إلى حدود 340 عنواناً بالإضافة إلى عناوين الصحافة الفرنسية والعربية والإيطالية.

أما الخاصية الثانية التي يمكن أن نذكرها لهذه الذاكرة فتتمثل بتعدد أختصاصات الصحافيين الذين كانوا يكتبون على صفحات الجرائد إذ بالإضافة إلى إنتاجهم الصحفي كانوا في معظمهم يتعاطون أنشطة أخرى تجارية بالأساس يستوفون بها مصروفهم الطيب بن عيسى مثلاً كان له مكان أحمدي الخاصية الثالثة: كانت هذه الصحافة تنحرف إلى مواضيع مختلفة وتتناولها بالتحميل والنقد فكانت تتناول القضايا الجوهريّة في طروحاتها على غرار الثورة والتعليم وقضايا المجتمع والفكر والأدب والسياسة.

أما الخاصية الرابعة فتتمثل في تعدد اختصاصات هذه الصحافة وخاصة موجة الصحافة الهزلية التي أبدعت في تناول المواضيع والمفردات أسماء كثيرة على غرار بيسم التونسي وحسين الجزيري وغيرها وكذلك ما كانت تشهده الصحافة الجهوية من تطور إذ كانت لكل جهة تقريباً صحيفة تتحدث بالإضافة إلى القضايا العامة عن قضايا الجهة التي تصدر فيها.



مكتبة «الشروق»

